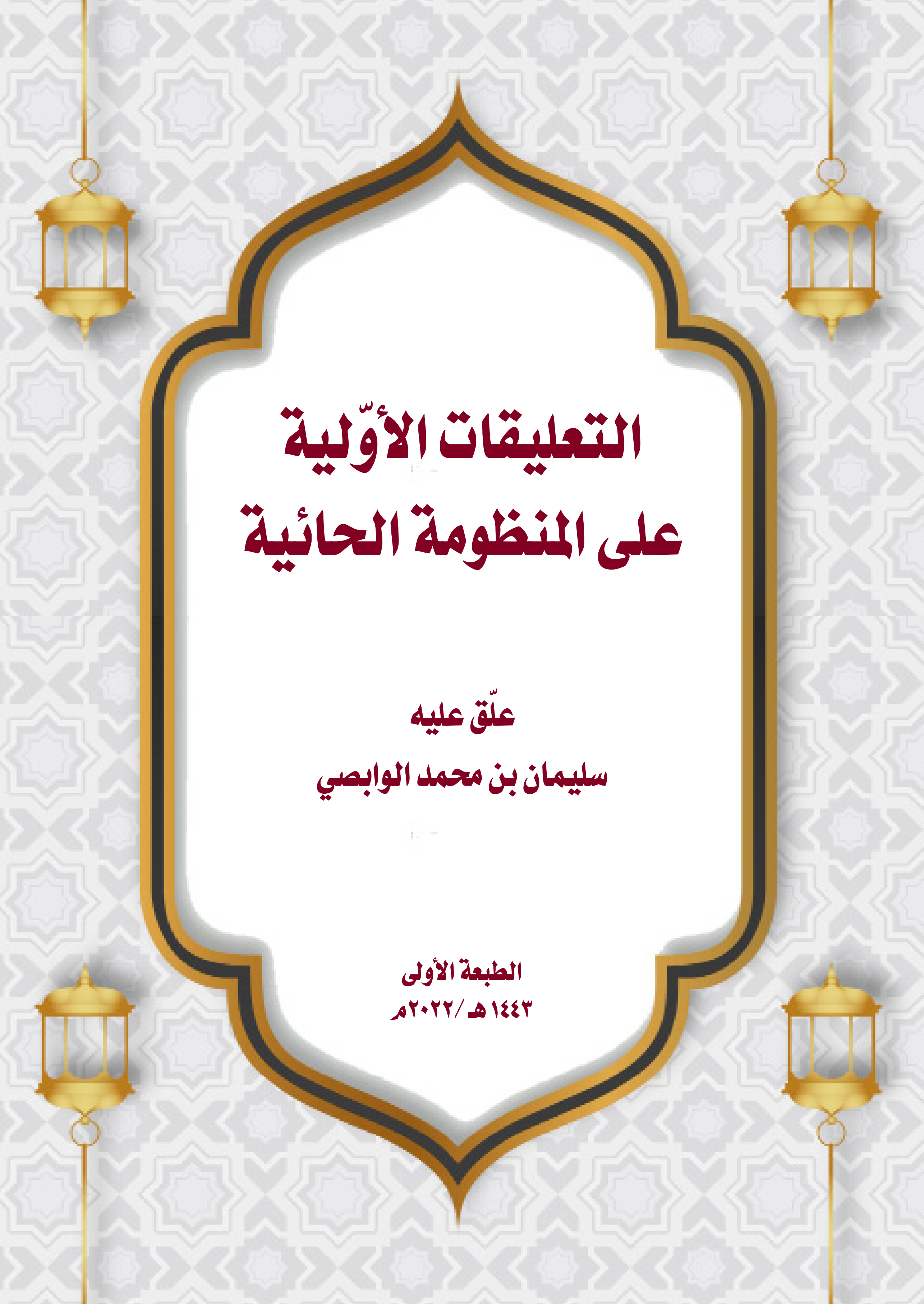


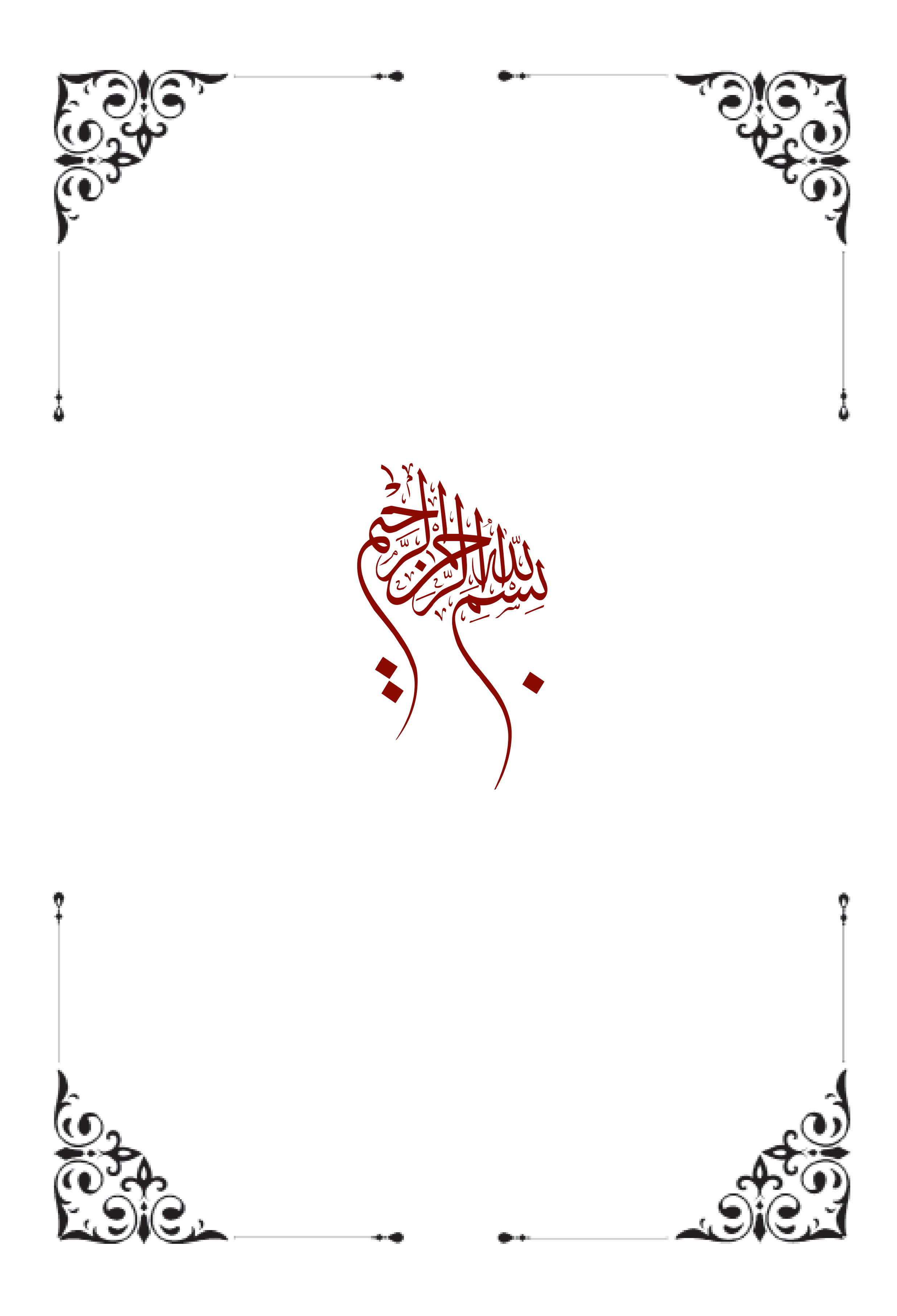
التعليقات الأوّلية
على المنظومة الحائية

علّق عليه

سليمان بن محمد الوابصي

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م


بسم الله الرحمن الرحيم



لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُد السِّجِسْتَانِيِّ

(٢٣٠ - ٣١٦ هـ)

١ - تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى ... وَلَا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

٢ - وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي ... أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

٣ - وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِيكِنَا ... بِذَلِكَ دَانَ الْأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

٤ - وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلًا ... كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

٥ - وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنُ خَلْقًا قَرَأْتَهُ ... فَإِنَّ كَلَامَ اللهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ

٦ - وَقُلْ يَتَجَلَّى اللهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً ... كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

٧ - وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ

٨ - وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرَّحُ

٩ - رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ ... فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

١٠ - وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

١١ - وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلَا كَيْفَ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ

١٢ - إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

١٣ - يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ... وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَأَمْنَحُ

١٤ - رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ ... أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا



١٥ – وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَزِيــرَاهُ قُـدْمًـا، ثُـمَّ عُـثْـمَـانُ أَرْجَـحُ

١٦ – وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ ... عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ، بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ

١٧ – وَإِنَّهُمْ وَالرَّهْطُ لَا رَيْبَ فِيهِمُ ... عَلَى نُجُبِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْرَحُ

١٨ – سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةٌ ... وَعَـامِـرُ فِـهْـرٍ وَالـزُّبَـيْـرُ الْـمُـمَـدَّحُ

١٩ – وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالُنَا ... مُـعَـاوِيَـةُ أَكْــرِمْ بِـهِ فَـهُـوَ مُـصْـلِـحُ

٢٠ – وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ ... بِنَصْرِهِمُ عَنْ ظُلْمَةِ النَّارِ زُحْزِحُوا

٢١ – وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَالتَّابِعُونَ بِحُسْنِ مَا ... حَذَو حَذْوَهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا

٢٢ – وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ ... وَلَا تَـكُ طَـعَّـانًـا تَـعِـيـبُ وَتَـجْـرَحُ

٢٣ – فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ ... وَفِي الْفَتْحِ آيٌ فِي الصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

٢٤ – وَبِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ أَيْقِنْ فَإِنَّهُ ... دِعَـامَـةُ عَقْدِ الـدِّيـنِ وَالـدِّيـنُ أَفْيَحُ

٢٥ – وَلَا تُنْكِرَنَّ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا ... وَلَا الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ

٢٦ – وَقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظِيمُ بِفَضْلِهِ ... مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ

٢٧ – عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحْيَا بِمَائِهِ ... كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ

٢٨ – فَإِنَّ رَسُـولَ اللهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ ... وَقُـلْ فِي عَـذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ

٢٩ – وَلَا تُكْفِرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا ... فَكُلُّهُمْ يَعْصِي وَذُو الْعَرْشِ يَصْفَحُ

٣٠ – وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ إِنَّهُ ... مَـقَـالٌ لِمَنْ يَـهْـوَاهُ يُـرْدِي وَيَفْضَحُ

٣١ – وَلَا تَكُ مُرْجِيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ ... أَلَا إِنَّـمَـا الْـمُـرْجِـيُّ بِـالـدِّيـنِ يَـمْـزَحُ



٣٢ - وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ   وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرَّحُ

٣٣ - وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً   بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الْوَزْنِ يَرْجَحُ

٣٤ - وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ   فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ

٣٥ - وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِمْ   فَتَطْعَنُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ

٣٦ - إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هَذِهِ   فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبِيتُ وَتُصْبِحُ

قال أبو بكر بن أبي داود: هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم، ومن لم ندرك مِمَّن بلغنا عنه ، فمن قال غير هذا فقد كذب.

والحمد لله أولًا وآخرًا ، وصلَّى اللهُ علَى نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❊❊❊





مقدِّمة

۞ ترجمة الناظم:

هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أبو بكر الأزدي السجستاني.

كان الناظم ابن أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **على عقيدة أهل السنة والجماعة**، ولا أدل على ذلك من نظمه الذي بين أيدينا، الذي أوضح فيه عقيدة السلف الصالح.

قال أبو محمد الخلال: كان ابن أبي داود إمام العراق، وعلم العلم في الأمصار، نصب له السلطان المنبر فحَدَّث عليه لفضله ومعرفته، وكان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو.

وقال الخطيب البغدادي: وكان فهمًا عالمًا حافظًا.

وقال الذهبي: كان من بحور العلم بحيث أن بعضهم فضله على أبيه.

۞ صنَّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من الكتب منها:

المصاحف، والقراءات، ونظم القرآن، وفضائل القرآن، والناسخ والمنسوخ، وشريعة التفسير، والمصابيح في الحديث، والبعث والنشور، وغيرها.

توفي ابن أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببغداد في شهر ذي الحجة سنة (٣١٦ هـ) عن سبعة وثمانين عامًا.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

١ - تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى وَلَا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تمسّك) التمسّك هو: الأخذ بالشيء بقوة.**

والتعبير بهذه الكلمة، موافق للكتاب والسنّة، قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [سورة الزخرف: آية ٤٣].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنِّي تارِكٌ فيكُم ما إن تمسَّكتُمْ بِهِ لن تضلُّوا بَعدي أحدُهُما أعظَمُ منَ الآخرِ: كتابُ اللهِ حَبلٌ ممدودٌ منَ السَّماءِ إلى الأرضِ. وعِترتي أَهْلُ بيتي، ولَن يتفرَّقا حتَّى يَرِدا عليَّ الحوضَ فانظُروا كيفَ تخلُفوني فيهِما»[1].

*** وقوله (حبل الله):**

هذه الكلمة أيضًا منتزعة من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٣].

وهنا فائدة وهي: أنّ الالتزام بألفاظ الكتاب، والسنّة أولى من الإتيان بألفاظ جديدة، وهذا الذي عليه السلف الصالح، الالتزام بألفاظ الشرع ومصطلحاته، فلا تجد في كلامهم مصطلحات كلامية، ولا مصطلحات صوفية، ولا مصطلحات فلسفية.

والمقصود بحبل الله هو: القرآن الكريم.

(١) صحيح الترمذي (٣٧٨٨).

*** وقوله (واتّبع الهدى):**

الاتّباع هو: الاقتداء في الأقوال، والأفعال، والهدى.

المقصود بالهدى هي: السنّة التي بعث بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي طريق النجاة، وسبيل السعادة، والفلاح.

*** وقوله (ولا تك بدعيا)**

البدعة في اللغة: الاختراع على غير مثال سابق . ومنه قوله تعالى ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٠١].

والبدعة في الاصطلاح هي: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة.

والبدعي والمبتدع هو: الذي فعل البدعة، إلّا إذا كان الذي وقع في البدعة جاهلا، فإنّه يعلّم، فإن تاب، وإلّا يسمّى مبتدعا.

*** وقوله (لعلك تفلح):**

تفلح من الفلاح والفلاح هو: الفوز والظفر بكل مطلوب، ومرغوب، والنجاة من كل مرهوب.

■ ومعنى البيت:

١ - تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى وَلَا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

أنّ كل من تمسّك، بفعل هذه الوصايا الثلاث وهي:

١. التمسك بكتاب الله.
٢. واتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. واجتناب البدع.

هـذه الوصايا الثلاث هي سـبب الفلاح والصلاح، والسـعادة، والسـيادة في الدنيا والآخرة.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢ - وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

*** قوله (ودن) فعل أمر، من دان يدين .**

وذكر ابن فارس في **(مقاييس اللغة)** أنّ أصل هذه المادة من الذل والانقياد.

*** وقوله (بكتاب الله)**

كتاب الله القرآن الكريم، وصفه بالكتاب لأنّه مكتوب والوصف بالقرآن لأنّه مقروء، والمقصود اتّبع في دينك كتاب الله وسنّة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وقوله (والسنن التي) السنن جمع سنّة.**

والسنّة في اللغة هي: الطريقة .

وفي الاصطلاح هي: كل ما ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قول، أو فعل، أو تقرير.

*** وقوله (أتت عن رسول الله):**

أتت بمعنى: ثبتت.

والرسول في اللغة: مأخوذ من البعث وهو الإرسال، والتوجيه.

وفي الاصطلاح هو: إنسان حُر، ذكر، أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه. وقوله (تنجو) النجاة هي: طلب السلامة من العذاب.

* **وقوله (تربح):**

من الربح وهو: الكسب والفوز.

■ **ومعنى البيت:**

٢ - وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

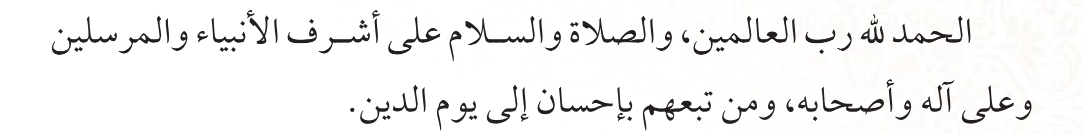
أنّ مصادر التلقي عند أهل السنّة والجماعة، هي الكتاب والسنّة والإجماع والقياس، والناظم هنا ذكر الأصل الأول، والثاني، وهما الكتاب والسنّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [سورة الحشر: آية ٧].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [سورة النور: آية ٦٣].

وكل من دان للّه بما جاء في الكتاب، والسنّة وتعبّد لله بهما فقد نجا من عذاب الله، وفاز وربح النعيم المقيم.

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

***



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣ - وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِيكِنَا ... بِذَلِكَ دَانَ الْأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

* **قوله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(وقل) فعل أمر.**

* **وقوله (غير مخلوق):**

أشار الناظم إلى مسألة عقدية، طال فيها النزاع وأوذي فيها الأئمة، وهي مسألة خلق القرآن، وهذه المسألة أول مسألة في هذا النظم.

* **وقوله (كلام مليكنا):**

المقصود بكلام مليكنا هو: القرآن الكريم وهي المسألة التي أشار لها الناظم في هذا البيت.

* **وقوله (مليكنا):**

الملك اسم من أسماء الله الحسنى، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٢٣].

* **وقوله (بذلك دان الأتقياء)**

أي اعتقد الأتقياء بأنّ القرآن غير مخلوق، وهم السلف الصالح.

* وقوله (أفصحوا):

تقول العرب: أفصح عن مراده، أي بيّنه وأظهره.

■ ومعنى البيت:

٣ - وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِيكِنَا ... بِذَلِكَ دَانَ الْأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

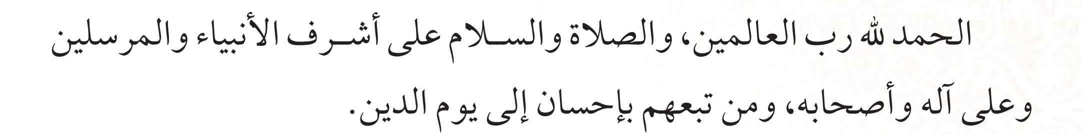
أنّ القرآن هو كلام الله، منزّل غير مخلوق، وهذا هو معتقد أهل السنّة والجماعة، أنّ القرآن منزّل غير مخلوق، قال الله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [سورة إبراهيم: آية ١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣﴾ [سورة الشعراء: آية ١٩٢].

وهذا هو معتقد السلف الصالح، الذي بيّنوه وأظهروه، وردّوا على من قال بخلافه من الفرق الضّالة.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٤ – وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلا   كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

*** قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ولا تك في القرآن بالوقف قائلا):**

ذكرنا في الدرس الماضي أنّ مسألة خلق القرآن من المباحث التي كثر فيها الجدال، والنزاع وقد بيّن الأئمة والعلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من السلف الصالح، أنّ القرآن منزّل غير مخلوق، والناظم هنا في هذا البيت ذكر أنّ من الفرق التي ضلّت في هذا الباب فرقة (الواقفة).

والواقفة هم: الذين قالوا في مسألة خلق القرآن بالتوقّف .

قالوا: لا نقول مخلوق، ولا نقول غير مخلوق، نسكت .

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن (الواقفة): هم شر الأصناف وأخبثها.

*** وقوله (كما قال أتباع لجهم وأسجح)**

الجهم هو: الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي، الضّال المبتدع رأس الجهمية ، هلك في عصر صغار التابعين، وقد زرع شرًا عظيما في الأمة، وهو رأس الضلالة، وإمام الجهمية، كان من أعظم الناس نفيًا للصفات، مات مقتولًا سنة مائة وثمان وعشرين للهجرة، نعوذ بالله من الشقاء والخذلان، وتنسب له هذه الفرقة الضّالة (الجهمية) التي افترقت في هذا الباب على ثلاث فرق:

١- **فرقة قالوا:** القرآن مخلوق .

٢- **وفرقة قالوا:** كلام الله، ونسكت وهم الواقفة.

٣- **وفرقة قالوا:** لفظنا بالقرآن مخلوق.

* **وقوله (وأسجح):**

السجاح في اللغة هو: اللين، والتساهل.

والمقصود أي: طابت أنفسهم بهذا القول ولانت له.

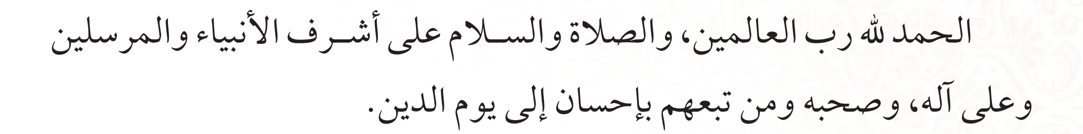
■ **ومعنى البيت:**

٤ - وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلا كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

أي لا تقل كما قالت الجهمية، والمعتزلة، ولا تقف وتسكت، بل عليك أن تعتقد، وتصرّح بأنّ القرآن هو كلام الله، منزّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، والله تكلّم به حقيقة، بصوت ، وحروف.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥ - وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنُ خَلْقًا قَرَأْتَهُ ... فَإِنَّ كَلَامَ اللهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ

المقصود من هذا البيت أنّ هذه المقالة (لفظي بالقرآن مخلوق) أنّ هذه المقالة، مجملة تحتاج إلى تفصيل، وبيان، لأنّه قد يراد بها حق، وقد يراد بها باطل، والقاعدة عند أهل السنّة، والجماعة في الألفاظ المحدثة، المجملة (التوقّف عن الحكم على قائلها أو عليها إلّا بعد الاستفصال) فإن أراد منها حقًا قبلناه، وإن أراد منها باطلا رددناه.

والناظم هنا نهى عن إطلاق هذا اللفظ، لأنّ إطلاقه هكذا مجملًا ممنوع، وقد جاء عن الأئمة أن من قال (لفظي بالقرآن مخلوق) فهو جهمي. ومن قال (لفظي بالقرآن غير مخلوق) فهو مبتدع . وعلى كل حال اللفظ على كلا الاحتمالين ممنوع، وقد شدّد فيه الأئمة من السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

■ **ومعنى البيت:**

٥ - وَلَا تَقُلِ الْقُرْآنُ خَلْقًا قَرَأْتَهُ ... فَإِنَّ كَلَامَ اللهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ

هذه الجملة تحتاج إلى تفصيل، فإذا كان المقصود بقولك (لفظي بالقرآن مخلوق) هو كلام الله فهذا باطل، وإن كان قصدك بذات التلفظ، الذي تتلفظ به بلسانك مخلوق، من حيث أن اللسان مخلوق، وصوت المتلفظ مخلوق، فهذا صحيح .

وأهل السنة والجماعة يقولون:

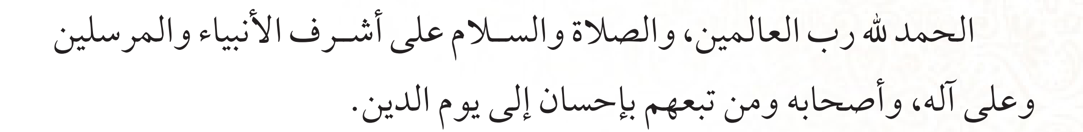
الـصـوت صـوت الـقـارئ والـكـلام كـلام الـبـارئ

وعلى هذا يجب التفصيل والبيان، في هذه الجملة، وطالب العلم، والداعية إلى الله، يجب عليهم أن يحرصوا على أن يكون كلامهم واضحًا، بيّنًا، وأن يبتعدوا عن الإيهام، والإشكال، مخافة إيقاع الناس فيما هو محظور.

والقاعدة (أيّ لفظ يوهم الأولى تركه).

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد ، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٦ - وَقُلْ يَتَجَلَّى اللهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً ... كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

تكلم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت، عن مسألة من المسائل العقدية المهمة، وهي (مسألة الرؤية) وهذه المسألة وقع فيها خلاف، ونزاع، وانقسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام:

* **القسم الأول**: أنكروا الرؤية في الدنيا والآخرة، كالمعتزلة، والجهمية ومن سار سيرهم.
* **القسم الثاني**: أثبتوا الرؤية في الدنيا والآخرة، وهذا مذهب بعض الطوائف من الصوفية .
* **والقسم الثالث**: أثبتوا الرؤية في الآخرة، وأنكروها في الدنيا، وهذا هو المذهب الحق، الذي دلّت عليه النصوص، وهو مذهب أهل السنّة والجماعة .

*** وقوله (وقل يتجلّى الله للخلق جهرة)**

التجلي في اللغة هو: الظهور.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [سورة الأعراف: آية ١٤٣].

* وقوله (كما البدر لا يخفى وربك أوضح)

البـدر هو: المرحلة القمرية التي يكون فيهـا القمر مضاءً تماما، كما يرى من الأرض، والقمر الكامل، يظهر في الرابع عشر، والخامس عشر من الشهر القمري.

والناظـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشـار في هذا البيت إلـى حديث في البخاري مـن رواية أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (أنَّ أُناسًـا في زَمَنِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: يا رَسولَ اللهِ، هلْ نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟ قَالَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، هلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ ليسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قالوا: لَا، قَالَ: وهلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ ليسَ فِيهَا سَـحَابٌ؟ قالـوا: لَا، قَالَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما تُضَارُونَ في رُؤْيَـةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يومَ القِيَامَةِ إلَّا كما تُضَارُونَ في رُؤْيَـةِ أحَدِهِمَا؛ إذَا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أذَّنَ مُـؤَذِّنٌ: تَتْبَـعُ كُلُّ أُمَّةٍ ما كَانَتْ تَعْبُدُ، فلا يَبْقَى مَن كانَ يَعْبُدُ غيرَ اللهِ مِنَ الأصْنَامِ والأنْصَابِ إلَّا يَتَسَاقَطُونَ في النَّارِ، حتَّى إذَا لَمْ يَبْقَ إلَّا مَن كانَ يَعْبُدُ اللهَ بَرٌّ أوْ فَاجِرٌ، وغُبَّرَاتُ أهْلِ الكِتَابِ، فيُدْعَى اليَهُودُ فيُقَالُ لهمْ: مَن كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قالوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْـرَ ابْـنَ اللهِ، فيُقَالُ لهمْ: كَذَبْتُمْ؛ ما اتَّخَذَ اللهُ مِن صَاحِبَـةٍ ولَا ولَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقالوا: عَطِشْـنَا رَبَّنَا فَاسْـقِنَا، فيُشَـارُ ألَا تَرِدُونَ، فيُحْشَـرُونَ إلى النَّارِ كَأنَّهَا سَرَابٌ يَحطِـمُ بَعْضُهـا بَعْضًا، فَيَتَسَـاقَطُونَ في النَّارِ، ثُـمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فيُقَـالُ لهمْ: مَن كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قالوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِـيحَ ابْنَ اللهِ، فيُقَالُ لهمْ: كَذَبْتُمْ، ما اتَّخَذَ اللهُ مِن صَاحِبَـةٍ ولَا ولَدٍ، فيُقَالُ لهمْ: مَاذَا تَبْغُـونَ؟ فَكَذلكَ مِثْلَ الأوَّلِ، حتَّى إذَا لَمْ يَبْقَ إلَّا مَـن كانَ يَعْبُدُ اللهَ مِـن بَرٍّ أوْ فَاجِرٍ، أتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ في أدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتي رَأَوْهُ فِيهَا، فيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ ما كَانَتْ تَعْبُدُ، قالوا: فَارَقْنَا النَّاسَ في الدُّنْيَا علَـى أفْقَرِ ما كُنَّا إليهِم ولَمْ نُصَاحِبْهُمْ، ونَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الذي كُنَّا نَعْبُدُ، فيَقولُ: أنَا رَبُّكُمْ، فيَقولونَ: لا نُشْرِكُ باللهِ شيئًا، مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلَاثًا)[١].

(١) صحيح البخاري (٤٥٨١).

ومعنى البيت:

٦ - وَقُـلْ يَتَجَلَّـى اللهُ لِلْخَلْـقِ جَهْرَةً كَمَا الْبَدْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّـكَ أَوْضَـحُ

أنّـه كما أن البدر يرى واضحا جليا، في منتصف الشـهر، إذا لم يوجد قتر ولا سحاب، فكذلك رؤية الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة.

وقـد جـاء عن جرير بـن عبـدالله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنّه قـال: (خَـرَجَ عَلَيْنَا رَسـولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقالَ: إنَّكُمْ سَـتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَـومَ القِيَامَةِ كما تَرَوْنَ هذا، لا تُضَامُونَ في رُؤْيَتِهِ)[1].

وهذا هو مذهب أهل السنّة والجماعة.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٧٤٣٦).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٧ - وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ

هذا البيت أخذه الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذه السورة، سورة الإخلاص التي هي: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾، وهذه السورة تعدل ثلث القرآن، والدليل ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (خَرَجَ إِلَيْنَا رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقالَ: أَقْرَأُ عليْكُم ثُلُثَ القُرْآنِ، فَقَرَأَ: قُلْ هو اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ حتَّى خَتَمَهَا)[1].

ومعنى أنّها تعدل ثلث القرآن، لأنّ القرآن على ثلاثة أقسام:

* القسم الأول: ما يتعلّق بالتوحيد نفيا، وإثباتا.
* والقسم الثاني: ما يتعلّق بالحلال، والحرام وهو ما يسمّى بالأحكام.
* والقسم الثالث: ما يتعلّق بالأخبار، والقصص عن الأمم الماضية.

وسورة الإخلاص تكلّمت عن القسم الأول: وهو التوحيد، ومناسبة هذا البيت بالبيت الذي قبله، والبيت الذي بعده، أنّ البيت الذي قبله تكلّم عن الرؤية، والبيت الذي بعده تكلّم أيضا عن الرؤية، وهذا البيت جاء ردًا على الذين أنكروا الرؤية، مخافة أن يشبّهوا الخالق بالمخلوق، فجاء هذا البيت الذي ينفي عن الله الولد، والشبه، والمثيل.

---

(١) صحيح مسلم (٨١٢).

* وقوله (وليس له شبه تعالى المسبّح)

التسبيح هو: التنزيه، والبراءة من كل عيب، ونقص.

والتسبيح له شأن عظيم في الشرع، وهو من الباقيات الصالحات التي هي (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) وقد جاء في الحديث: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَن قال: سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، في يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ)[1].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة الصافات: آية ١٤٣-١٤٤].

انظر كيف نجّاه الله بسبب تسبيحه، واستغفاره الدائم !!.

■ **ومعنى البيت:**

٧ - وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ

أنّ الله جَلَّ وَعَلَا تنزّه، وتقدّس، عن كل صفات النقص، والعيب فكل نقص منفي عن الله، وسورة الإخلاص تضمّنت إثبات الكمال المطلق لله جَلَّ وَعَلَا ففي قوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ نفي للولد عن الله،

وهذه الآية ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيها رد على ثلاث طوائف أثبتت لله الولد تعالى الله عمّا يقولون، علوا كبيرا.

الطائفة الأولى التي أثبتت الولد: اليهود قالوا ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة: آية ٣٠] فردّت عليهم سورة الإخلاص.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩١) مطولًا.

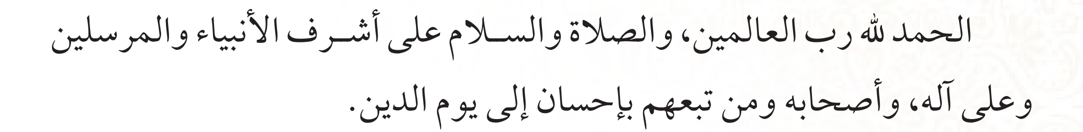
الطائفـة الثانية النصارى: قالـوا ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [سـورة التوبة: آية ٣٠] فردّت عليهم سورة الإخلاص.

حكا الله عنهم جَلَّ وَعَلَا قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة التوبة: آية ٣٠].

الطائفة الثالثة وهم: أهل الشـرك، الذين جعلـوا الملائكة بنات الله تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا.

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد.

❊❊❊



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨ - وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرَّحُ

*** قوله (وقد ينكر الجهمي):**

يعني مسألة الرؤية، والجهمي نسبة إلى الجهمية الذين ينتسبون إلى جهم بن صفوان، وهم فرقة كلامية ضالة مبتدعة ينكرون أسماء الله، وصفاته ويعتقدون أنّ الإيمان مجرد المعرفة، وأنّ القرآن مخلوق.

*** وقوله (بمصداق ما قلنا حديث مصرّح)**

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى حديث جرير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في إثبات الرؤية قال: (خَرَجَ عَلَيْنَا رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ البَدْرِ، فقالَ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يومَ القِيَامَةِ كما تَرَوْنَ هذا، لا تُضَامُونَ في رُؤْيَتِهِ)[١].

وقال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الأحاديث في هذا الباب، وصلت إلى حد التواتر، فهي كثيرة.

■ **ومعنى البيت:**

٨ - وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرَّحُ

(١) صحيح البخاري (٧٤٣٦).

الجهميـة ينكـرون رؤية الله عَزَّوَجَلَّ وينكـرون كل ما لا يوافـق العقل من أمور الغيـب، وفي القـدر هم جبريـة، يرون أنّ الإنسـان في أفعاله هو كالريشـة في مهب الريـح، لا اختيار له البتـة، وفي الآخرة ينكرون دوام الجنّة، والنار، لأنّهم يقولون: دوام الجنّة، والنار من الظلم، تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا .

هذا والله أعلى وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩ - رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

*** قوله (رواه جرير):**

جرير هو: جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الصحابي الجليل، وهو من جملة الرواة من الصحابة. والناظم ذكر هذا الصحابي من باب التمثيل، وإلّا فقد رواه غيره من الصحابة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين - .

*** وقوله (عن مقال محمد):**

أي يرويه جرير من قول محمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*** وقوله (فقل مثلما قد قال في ذاك تنجح)**

أي قل ما قاله الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **تنجح**، ولا تخالف قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتخسر.

ومعنى البيت:

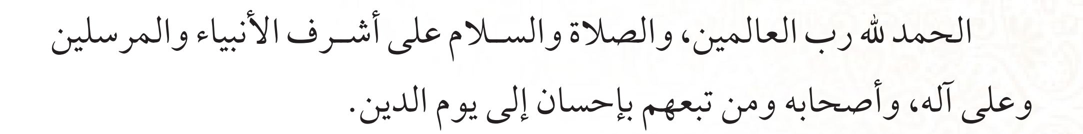
٩ - رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

أي أنّ الحديث الذي ثبتت فيه الرؤية، هو من كلام الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الذي قال الله عنه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ٤﴾ [سورة النجم: آية ٣-٤].

فقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق لا يتطرق إليه الشك، فمن أطاعه فاز، وربح، ونجح ومن عصاه خاب، وضل، وخسر.

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

***



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠ - وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِيْنَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

*** قوله (وقد ينكر الجهمي):**

الناظم في هذا البيت، والذي قبله تكلّم عن مذهب الجهمية في صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فذكر مذهبهم في القرآن وذكر مذهبهم في الرؤية، وذكر في هذا البيت مذهبهم في يدي الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأنّهم ينكرون هذه الصفة، كما أنكروا غيرها من الصفات.

*** وقوله (يمينه):**

أي يمين الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فالجهمي ينكر أن تكون لله يمين، هي يده .

*** وقوله (وكلتا يديه):**

بيّن الناظم أن لله يدين، وقد دلّ الكتاب والسنّة والإجماع، على إثبات اليدين لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قال الله جَلَّ وَعَلَا ردا على اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة: آية ٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر: آية ٦٧].

وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (يَطْوِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ السَّمَواتِ يومَ القِيامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بيَدِهِ اليُمْنَى، ثُمَّ يقولُ: أنا المَلِكُ، أيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أيْنَ المُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الأرَضِينَ بشِمالِهِ، ثُمَّ يقولُ: أنا المَلِكُ أيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟)[1].

* وقوله (بالفواضل تنفح):

المراد أن يداه مبسوطتان، بكثرة الجود، والعطاء دائما، وقد ثبت في الصحيحين قال الله عَزَّوَجَلَّ: (أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. وقالَ: يَدُ اللهِ مَلْأَى، لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ. وقالَ: أرَأَيْتُم ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرْضَ؟! فإنَّه لَمْ يَغِضْ ما في يَدِهِ، وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ، وبِيَدِهِ المِيزانُ يَخْفِضُ ويَرْفَعُ)[2].

■ ومعنى البيت:

١٠ - وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ … وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

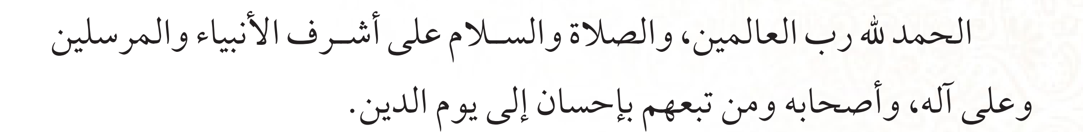
أنّ الجهمية كما أنّهم أنكروا رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، فهم ينكرون إثبات اليدين لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، مع أنّ القرآن صريح في إثبات اليدين لله تعالى، وأهل السنّة والجماعة، متفقون على إثبات اليدين لله، على ما جاء في القرآن والسنّة .

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.



(١) صحيح مسلم (٢٧٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

١١ - وَقُـلْ يَنْزِلُ الْجَبَّـارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِـلَا كَيْفَ جَـلَّ الْـوَاحِـدُ الْمُتَمَدِّحُ

تكلّم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت، عن صفة النزول، وصفة النزول صفة فعلية تتعلّق بالمشيئة، فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ينزل إذا شاء كيف شاء.

وهنا مسألة:

۞ ما الفرق بين الصفات الفعلية، والصفات الذاتية؟

الجواب:

* **أنّ الصفات الفعلية هي**: التي تتعلّق بها المشيئة.
* **والصفات الذاتية هي**: التي لا تتعلّق بها المشيئة، وهي لازمة بذات الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

والأحاديث الواردة في صفة النزول، بلغت حد التواتر، نصّ على هذا أهل العلم، كشيخ الإسلام، وابن القيم، وغيرهم من العلماء - رحمة الله على الجميع -.

* **وقوله (وقل ينزل الجبّار):**

الجبّار: اسم من أسماء الله الحسنى، ورد ذكره في القرآن الكريم، والسنّة النبوية، وله عدّة معاني منها:

الذي يجبر الضعيف، ويجبر القلب المنكسر، ويجبر المصاب، ويثبّت قلبه، وقيل: القهّار الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٢٣].

*** وقوله (بلا كيف):**

أي بلا كيفية نعلمها، فلا تقل كيف ينزل؟

والمقصود نفي العلم بالكيفية .

*** وقوله (جلّ):**

أي تعاظم، وعلى شأنه .

*** وقوله (الواحد):**

الواحد: اسم من أسماء الله الحسنى، فهو الواحد الأحد وهو القائم بنفسه، المنفرد بوصفه الكامل بذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا الاسم ذكر في القرآن في عدّة مواضع وغالبا ما يقترن باسم الله القهّار.

قال الله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة إبراهيم: آية ٤٨].

وقال الله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة غافر: آية ١٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة ص: آية ٦٥].

وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الرعد: آية ١٦].

* وقوله (المتمدّح):

أي المتّصف بصفات المدح، والكمال، والجلال.

■ **ومعنى البيت:**

١١ - وَقُـلْ يَنْزِلُ الْجَبَّـارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ   بِـلَا كَيْفَ جَـلَّ الْـوَاحِـدُ الْمُتَمَدِّحُ

أي قل: أيّها السنّي المتمسّك بالكتاب والسنّة، بقلبك ولسانك، إقرارا وإيمانا، أنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ينـزل كلّ ليلـة إلى السـماء الدنيا، كما قـال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَنْـزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّـمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَـى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأَسْتَجِيبَ له مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ له)[١].

بـلا تكييف، ولا تمثيـل، ولا تعطيل، نـزولا يليق بجلاله، وعظيم سـلطانه، سبحانه الواحد الأحد، أهل الثناء والمدح.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

***

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

١٢ - إِلَـى طَبَـقِ الدُّنْيَا يَمُـنُّ بِفَضْلِهِ ... فَـتُـفْـرَجُ أَبْـوَابُ الـسَّـمَـاءِ وَتُـفْـتَـحُ

*** وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الى طبق الدنيا)**

المقصود بالطبق السماء، أي السماء الدنيا، وهذه اللفظة (الطبق) انتزعها الناظم من قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥﴾ [سورة نوح: آية ١٥].

*** وقوله (يمن بفضله)**

المن والمنّة هو: العطاء من دون طلب أو عوض.

والمنّان اسم من أسماء الله الحسنى، ومعنى هذا الاسم أي: المنعم والمعطي ابتداء.

قال الله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٦٤].

*** والمقصود بقوله (يمن بفضله):**

أي أنّه ينزل نزولًا يليق بجلاله، ويقول من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟.

* وقوله (فتخرج أبواب السماء وتفتح)

تفتّح أبواب السماء، لتصعد الكلمات الطيبة من المخلوقين، وينزل الخير والبركات من الله جَلَّ وَعَلَا قال الله تعالى ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر: آية ١٠].

والسماء لها أبواب دلّ على ذلك نصوص كثيرة، منها:

قوله تعالى ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾ [سورة الأعراف: آية ٤٠].

■ معنى البيت:

١٢ - إِلَـى طَبَـقِ الدُّنْيَا يَمُـنُّ بِفَضْلِهِ   فَـتُـفْـرَجُ أَبْــوَابُ الـسَّـمَـاءِ وَتُـفْـتَـحُ

هـذا البيت، والذي قبله، والذي بعده، يتكلّم عن (إثبات صفه النزول) وأنّ الله جَلَّ وَعَلَا ينزل نزولًا يليق بجلاله، في الثلث الأخير من الليل، ويقول: (هل مِن داعٍ فأستجيبَ له؟ هل مِن سائلٍ فأُعطيَه؟ هل مِن مُستغفِرٍ فأغفِرَ له؟)[١].

نسأل الله بفضله، ومنّه، وكرمه ألّا يحرمنا من فضله .

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

***

(١) أخرجه أحمد (١٧٩٠٤) واللفظ له، والبزار (٢٣٢٠)، والطبراني (٩/ ٤٦) (٨٣٧٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

١٣ - يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ... وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَأَمْنَحُ

*** قوله (يقول ألا مستغفر):**

القائل هو الله جَلَّجَلَالُهُ، وهذا عرض وتحظيظ، ألا مستغفر، كما جاء في الحديث قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَنزِلُ اللهُ عزَّوَجَلَّ كُلَّ لَيلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا، ثم يَأمُرُ مُنادِيًا يُنادي: هل مِن مُستَغفِرٍ فأغفِرَ له؟ هل مِن تائِبٍ فأتوبَ عليه؟ هل مِن داعٍ فاستَجيبَ له؟)[1].

*** وقوله (يلقى غافرا):**

الغفّار: اسم من أسماء الله الحسنى، وهذا الاسم قرن مع اسم الله العزيز، في ثلاثة مواضع، في القرآن منها قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾ [سورة ص: آية ٦٦].

ومعنى الغفّار هو: الذي يستر الذنوب بفضله، ويتجاوز عن عبده بعفوه وهذا من كمال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [سورة نوح: آية ١٠-١٣].

وأصل المغفرة: التغطية، والستر.

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٢٨٠)، والبزار (٢٣٢٠)، والطبراني في ((الدعاء)) (١٤٠) واللفظ له.

* وقوله (ومستمنح خيرا):

يعني طالب خيرا، من خيري الدنيا والآخرة، فإنّ الله يعطيه، ويمنحه، ويغفر له.

* وقوله (ورزقا فأمنح):

ضمن الله لعباده أرزاقهم، إلى انتهاء آجالهم، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٦﴾ [سورة هود: آية ٦].

ومعنى البيت:

١٣ - يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا وَمُسْتَمْنَحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَأَمْنَحُ

المقصود أنّ صفة النزول، ثابتة عند أهل السنّة والجماعة، لا يختلفون في إثباتها، لأنّ دليلها قطعي في الثبوت، والدلالة.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤ - رَوَى ذَاكَ قَـوْمٌ لا يُـرَدُّ حَدِيثُهُمْ ... أَلَا خَـابَ قَـوْمٌ كَـذَّبُـوهُـمْ وَقُبِّحُوا

*** قوله (روى ذاك):**

يعنـي الأحاديـث التي تدل علـى صفة النـزول، والأحاديث في هـذا الباب، متواترة، أوصلها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أكثر من ثلاثين حديثا.

*** وقوله (قوم):**

أي من الصحابة، والتابعين.

*** وقوله (لا يرد حديثهم):**

لا يرد حديثهم، لأنّه بلغ حد التواتر.

والحديث المتواتر: يفيد العلم اليقيني.

*** وقوله (ألا خاب):**

الخيبة هي: الخسران وضياع الأمل، وهي مصدر خاب.

*** وقوله (قوم كذّبوهم):**

المقصود هم: من أنكر صفة النزول، ألا خاب قوم أنكروا صفة النزول، وردّ الأحاديث الثابتة في ذلك.

التكذيب هو: الإنكار.

* **وقوله (وقبّحوا)**:

القبح ضد الحسن، ويكون في القول، والفعل، والصورة. وقبّحوا: هذا دعاء عليهم، بالبعد عن كل خير.

معنى البيت:

١٤ – رَوَى ذَاكَ قَـوْمٌ لَا يُـرَدُّ حَدِيثُهُمْ ... أَلَا خَـابَ قَـوْمٌ كَـذَّبُـوهُـمْ وَقُبِّحُوا

أنّ أحاديـث النزول، وصلت إلى حد التواتـر، يرويها الثقات، والأثبات من الصحابـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن التابعين، ومن تبعهم بإحسـان إلى يـوم الدين، والناظم رَحِمَهُ اللَّهُ دعا على من أنكر هذه الصفة، صفة النزول دعا عليهم، بالخيبة والتقبيح .

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥ - وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَزِيــرَاهُ قُـدْمًـا، ثُـمَّ عُـثْـمَـانُ أَرْجَـحُ

تكلّم الناظم في هذا البيت والذي بعده، عن فضل الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - وأنّهم أفضل الأمّة بعد نبيها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهذا بإجماع أهل السنّة والجماعة ثم يليهم بالفضل، التابعون ثم أتباع التابعين، والدليل حديث عمران ابن حصين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **(خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ: لا أَدْرِي أَذَكَرَ النبيُّ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - قالَ النبيُّ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ)**[١].

* **وقوله (وقل):**

أي أنت أيّها المسلم، الذي آمنت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا وبمحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نبيًا.

* **وقوله (إنّ خير الناس بعد محمد):**

أي أنّ أفضل الناس، وخيرهم وأعلاهم منزلة، بعد نبيّهم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هم وزيراه.

(١) صحيح البخاري (٢٦٥١).

* **وقوله (وزيراه):**

الوزير هو: الذي يعين الملك، ويؤازره ويتحمّل بعض الأعباء الملقاة على عاتقه، والمقصود بقوله (وزيراه) أي أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

* **وقوله (قدمًا):**

أي أنّهم آزروا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وناصروه في أول الإسلام.

* **وقوله (ثم عثمان أرجح):**

عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو ثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين، وجاء في فضله، ومنزلته أحاديث كثيرة.

* **وقوله (أرجح):**

فيه إشارة إلى الخلاف الذي وقع في مسألة التفضيل بين عثمان، وعلي، ولكن قول جماهير أهل السنّة على، أنّ الترتيب في الفضل، مثل الترتيب في الخلافة.

■ **ومعنى البيت:**

١٥ - وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَزِيرَاهُ قُدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ أَرْجَحُ

أنّ أفضل الأمّة بعد نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم - وأفضل الصحابة، هم المهاجرون، ثم الأنصار، وأفضل المهاجرين الخلفاء الأربعة، وترتيبهم عند أهل السنّة في الفضل، على ترتيبهم في الخلافة، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - رضي الله تعالى عن الجميع -.

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

١٦ - وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ، بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ

*** قوله (ورابعهم):**

أي رابع الخلفاء الراشدين المهديين.

*** وقوله (خير البرية بعدهم):**

أي خير الخليقة في الفضل بعد أبي بكر، وعمر وعثمان .

*** وقوله (علي):**

أي علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوج ابنته، وأبو السبطين، صاحب المناقب الكثيرة، والفضائل العظيمة قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي: (أَنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي)[١].

*** وقوله (حليف الخير):**

الحليف: الملازم. والمقصود الملازم للخير، والبر والعلم، والعمل والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله.

(١) صحيح مسلم (٢٤٠٤).



* وقوله (بالخير منجح):

أي من النجاح وهو: تحصيل المقصود والظفر به .

■ ومعنى البيت:

١٦ - وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ، بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ

* المقصود بالأربعة هم:

الخلفاء الراشدين، وترتيبهم في الفضل، كترتيبهم في الخلافة، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وهؤلاء الأربعة هم أفضل الصحابة على الإطلاق، قال ﷺ: **(وإنَّهُ مَن يَعِشْ منكم فسيَرى اختِلافًا كثيرًا ، فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المَهْديِّينَ عضُّوا عليها بالنَّواجذِ ، وإيَّاكُم ومُحدثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ)**[1].

وأما مسألة: تفضيل علي على عثمان؟!!

فليست ممّا يبدّع القائل بها، ولكن الذي يُنكر، هو الطعن في خلافة عثمان فيجب الاعتراف بأنّ خلافته خلافة راشدة.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم علّى نبينا محمد.

❋❋❋

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤) مطولًا باختلاف يسير.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٧ - وَإِنَّهُمْ وَالرَّهْطُ لَا رَيْبَ فِيهِمُ   عَلَى نُجُبِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْرَحُ

*** قوله (وإنّهم):**

الضمير يعود على الخلفاء الراشدين الأربعة المهديين أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي - رضوان الله تعالى عليهم -.

*** وقوله (والرهط):**

الرهط هم: الجماعة دون العشرة، والناظم قصد بهؤلاء الرهط، العشرة المبشرين بالجنة.

*** وقوله (لا ريب فيهم):**

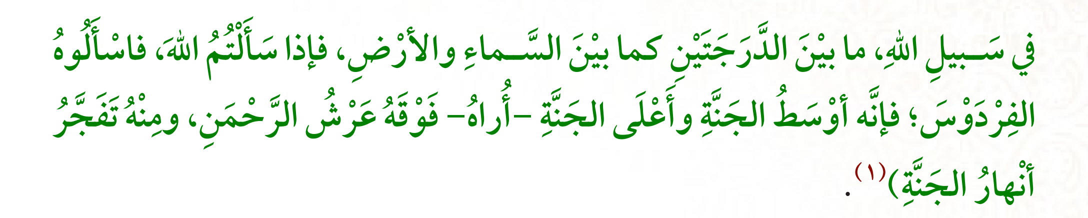
الريب هو: الظن والشك، والتهمة .

والمقصود: أي لا شك في فضلهم.

*** وقوله (على نجب الفردوس):**

النجب جمع نجيبه وهي: الراحلة القوية.

والفردوس: اسم من أسماء الجنّة، وهي وسط الجنّة، وأعلى الجنّة ، وسقفها عرش الرحمن، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ في الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ، أعَدَّها اللهُ لِلْمُجاهِدِينَ


في سَـبيلِ اللهِ، ما بيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كما بيْنَ السَّـماءِ والأرْضِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللهَ، فاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ؛ فإنَّه أوْسَطُ الجَنَّةِ وأَعْلَى الجَنَّةِ -أُراهُ- فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، ومِنْهُ تَفَجَّرُ أنْهارُ الجَنَّةِ)[1].

* وقوله (بالخلد تسرح):

أشـار الناظـم إلى أنّ هـؤلاء العشـرة المبشـرون بالجنّة يركبـون النجائب، ويسيرون عليها، ويسرحون في طول الجنّة، وعرضها.

■ ومعنى البيت:

١٧ - وَإِنَّهُـمْ وَالرَّهْـطُ لَا رَيْبَ فِيهِمُ عَلَى نُجُبِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْرَحُ

أنّ هـؤلاء الرهـط، من الصحابـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ هم من أهل الجنّة، وهم العشـرة المبشرون بالجنّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وقد جاء عند الترمذي وأحمد من حديث عبد الرحمن بـن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قـال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (أبو بكرٍ في الجنَّـةِ، وعمرُ في الجنَّةِ، وعليٌّ في الجنَّةِ، وعثمانُ في الجنَّةِ، وطَلحةُ في الجنَّةِ، والزُّبَيرُ بنُ العوَّامِ في الجنَّةِ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ في الجنَّةِ، وسَعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيلٍ في الجنَّةِ، وأبو عُبَيدةَ بنُ الجرَّاحِ في الجنَّةِ)[2].

هذا والله أعلى وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٤٧)، وأحمد (١/ ١٩٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/ ٥٦).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسل وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨ - سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةٌ وَعَـامِـرُ فِـهْـرٍ وَالـزُّبَـيْـرُ الْـمُـمَـدَّحُ

*** قوله (سعيد):**

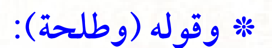
هو: سعيد بن زيد ابن عمر بن نفيل العدوي، يلتقي مع أمير المؤمنين عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في جده نفيل . وكان لسعيد بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مواقف حازمة في ميادين جهاد المشركين، وله اليد البيضاء يوم اليرموك، وقد أشار خالد بن الوليد أن يكون موقف سعيد بن زيد في القلب من صفوف المسلمين.

*** وقوله (وسعد):**

هو: سعد ابن أبي وقاص، القائد المشهور الذي قاد المعارك، قال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (ما سمعت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جمع أبويه لأحد إلّا لسعد، فإنّي سمعته يقول: يوم أحد يا سعد إرم فداك أبي وأمي) متفق عليه.

*** وقوله (وابن عوف):**

هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد الحارث ابن زهرة ابن كلاب الزهري القرشي، وذكر البخاري في (تاريخه) أنّ عبد الرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أوصى لمن شهد بدراً ممّن بقي منهم لكل واحد أربع مئة دينار، وأوصى لكل واحدة من أمهات المؤمنين بمبلغ كثير، حتى قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: (سقاه الله من السلسبيل).



* وقوله (وطلحة):

هـو: طلحة بن عبيـد الله ابن عثمان ابن عمرو القرشـي صاحـب المواقف، والفضائـل وهو الـذي كان مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وقعة أحـد وكان يذبّ عنه، وكان يقي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده، حتى شلّت إصبعه، في سبيل الله.

* وقوله (وعامر فهر):

هـو: أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الذي قال عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِكلِّ أُمَّةٍ أمينٌ ، وأمينُ أمتي أبو عبيدَةُ بنُ الجرَّاحِ)[1].

* وقوله (والزبير الممدّح):

هـو: الزبير بن العوام ابن خويلد القرشـي الذي قـال فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوارِيًّا وإنَّ حَوارِيَّ الزُّبَيْرُ بنُ العَوّامِ)[2].

■ ومعنى البيت:

١٨ - سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةٌ وَعَـامِـرُ فِـهْـرٍ وَالـزُّبَـيْـرُ الْـمُـمَـدَّحُ

أنّ هؤلاء الستّة، هم بقية العشرة المبشرين بالجنّة.

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

***

(١) أخرجه البخاري (٤٣٨٢)، ومسلم (٢٤١٩) باختلاف يسير..

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٧)، ومسلم (٢٤١٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩ - وَعَائِشُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالُنَا مُعَاوِيَةُ أَكْرِمْ بِهِ فَهُوَ مُصْلِحُ

*** قوله (وعائش أم المؤمنين):**

هي: عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وعائش هذا الحذف يسمّى (الترخيم) وأكثر ما يقع في النداء.

والترخيم هو: حذف آخر حرف من المنادى، ويؤتى به للتحسين.

*** وقوله (أم المؤمنين):**

كل أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لهن هذا الوصف،** وهذا بنص القرآن قال الله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٦].

وهذه الأمومة، أمومة منزلة واحترام، فليس لهن أحكام الأم، من حيث النظر، والمحرمية، والخلوة.

*** وقوله (وخالنا معاوية):**

هو: معاوية ابن أبي سفيان يكنّى أبا عبد الرحمن وهو أول ملوك المسلمين، ولد قبل البعثة بخمس سنين، ونعت بالخال لأنّه أخ لأم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رملة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها - فهذا سبب تلقيبه خال المؤمنين.

* وقوله (أكرم به فهو مصلح):

معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من غزى مجاهدا في سبيل الله على البحر أميرا، وقد أثنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه فقال: (أَوَّلُ جَيْشٍ مِن أُمَّتي يَغْزُونَ البَحْرَ قدْ أوْجَبُوا)[1].

ومن فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه كان يكتب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال عنه أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما رأيْتُ أحدًا بعدَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشبَهَ صلاةً برسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن أميرِكم هذا يعني معاويةَ)[2].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: اتّفق العلماء على أن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل ملوك هذه الأمة، وكان مُلكه ملكًا ورحمة.

ومعنى البيت:

١٩ - وَعَائِشُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالُنَا مُعَاوِيَةُ أَكْرِمْ بِهِ فَهُوَ مُصْلِحُ

فيه بيان فضل أم المؤمنين، عائشة الصديقة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها -وقد اختلف أهل السنّة في المفاضلة بينها وبين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ على ثلاثة أقوال، وكان القول الوسط: أنّ كلًا منهما أفضل من الأخرى من جهة . وفي البيت فضل معاوية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه -.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

***

(١) صحيح البخاري (٢٩٢٤).

(٢) مجمع الزوائد (٩/ ٣٦٠) رجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحارث المذحجي وهو ثقة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢٠ - وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِـرُونَ دِيَارَهُمْ ... بِنَصْرِهُـمُ عَـنْ ظُلْمَةِ النَّـارِ زُحْزِحُوا

*** قوله (وأنصاره):**

المراد هم: أنصار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم الأوس والخزرج والله جَلَّ وَعَلَا سمّاهم الأنصار، وكذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

والأنصار: جمع نصير، والنصير هو: المؤيد والمعين.

وسعد بن عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سيد الخزرج .

وسعد بن معاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سيد الأوس.

وقد أثنى الله عليهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [سورة الحشر: آية ٩].

وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**آيَـةُ الإيمـانِ حُـبُّ الأنْصارِ، وآيَـةُ النِّفـاقِ بُغْضُ الأنْصارِ**)[1].

*** وقوله (والهاجرون ديارهم):**

الهجرة لغة: الترك، وقيل: الانتقال من مكان إلى مكان.

(١) صحيح البخاري (٣٧٨٤).

والهجـرة في الاصطـلاح هي: الخروج من أرض الكفر، إلى أرض الإسـلام كالهجرة من مكة، إلى المدينة.

والهاجرون ديارهم هم: الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ الذين هجروا ديارهم، وأموالهم فرارا بدينهم، ونصرة لله ورسوله.

*** وقوله (بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا):**

المقصود: أي بسبب نصرتهم للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ونصرتهم لدين الله، أنجاهم الله من النار، وأبعدهم عن حرّها، وظلامها.

*** وقوله (زحزحوا):**

مأخوذة من زحزح، أي أبعده ونحّاه.

ومعنى البيت:

٢٠ - وَأَنْصَارُهُ وَالْهَاجِـرُونَ دِيَارَهُمْ　　　بِنَصْرِهُـمُ عَـنْ ظُلْمَةِ النَّـارِ زُحْزِحُوا

الناظـم رَحِمَهُٱللَّهُ قـدّم الأنصـار علـى، المهاجريـن مراعـاة للنظـم، وإلّا فالأصـل تقديـم المهاجريـن، فالمهاجـرون مقدّمون علـى الأنصـار، في القرآن وفي كل المواضـع، قـال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ [سـورة التوبـة: آيـة ١١٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٠].

ولا شك أنّ المهاجرين، والأنصار هم أولى الناس بالنّجاة من النار، ودخول الجنة.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢١ - وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَالتَّابِعُونَ بِحُسْنِ مَا حَذَو حَذْوَهُـمْ قَوْلًا وَفِعْـلًا فَأَفْلَحُوا

❊ قوله (ومن بعدهم):

بعدما تكلّم الناظم عن فضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ تكلّم عن فضل التابعين، وأثنى عليهم، ودعا لهم، ولا شك أنّ لهم فضيلة الاتّباع، وقد أثنى الله عليهم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٠].

❊ وقوله (والتابعون):

التابعون هم: الذين جاؤوا بعد عصر النبوة، فلم يلقوا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنّما صاحبوا أصحابه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والتابعي هو: من لقي الصحابة، ومات مسلما، وبعضهم أفضل من بعض.

❊ وقوله (بحسن ما حذوا حذوهم قولا وفعلا):

لا بـد من الاعتـراف بفضل التابعين، الذين لقـوا الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأخذوا عنهم وحذوا حذوهم، في العلم والعمل والجهاد.

والاحتذاء مصدر احتذى أي: اقتدى به وسار على منواله.

❊ وقوله (فأفلحوا):

أي ساروا على طريق النجاة، والفوز، والنجاح، لمّا ساروا على طريق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ واقتدوا بهم.

■ ومعنى البيت:

٢١ - وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَالتَّابِعُونَ بِحُسْنِ مَا حَذَو حَذْوَهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا

أنّ التابعين لمّا اقتدوا بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتشرفوا بصحبتهم صار لهم فضل ومنزلة عظيمة، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ مِن بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَتُهُمْ أيمانَهُمْ، وأَيْمانُهُمْ شَهادَتَهُمْ)[1].

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٦٤٢٩)، ومسلم (٢٥٣٣).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسـلام على أشـرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢٢ - وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ　　　وَلَا تَـكُ طَـعَّانًا تَـعِيـبُ وَتَـجْـرَحُ

في هذا البيت حذّر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الطعن في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ونهى عنه.

*** وقوله (وقل خير قول):**

أي يا من تسـأل عن الصحابة، قل خير قول في الصحابة، واذكرهم بالجميل، وادع لهم، وترضّى عنهم.

*** وقوله (في الصحابة كلّهم):**

أي مـن دون تفريـق فكلّهم له حق، وفضـل ومنزلـة، وإن اختلفت منازلهم، فهم يشـتركون في وجوب المحبة، والثناء عليهم، والاعتراف بفضلهم، فلهم حق الصحبة - رضوان الله تعالى عليهم-.

*** وقوله (ولا تك طعانا تعيب وتجرح):**

أي لا تكـن طعّانـا في أحـد مـن الصحابة، وتفعل كمـا فعلت الفـرق الضّالة المبتدعـة، كالروافض، والخوارج الذين يطعنون في الصحابة، فالرافضة يخصّون الشيخين بمزيد من الطعن والسب، واللعن، فهم يلعنون أبا بكر، وعمر وهما خير هذه الأمة، والخوارج يكفّرون عليا، وعثمان، وكل هذا من الجهل، والضلالة.

■ **ومعنى البيت:**

٢٢ - وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ ... وَلَا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ

في هذا البيت توجيه، وإرشاد إلى ذكر الصحابة - رضي الله تعالى عليهم - بالجميل، والنهي والتحذير من الوقوع في أعراضهم، والطعن فيهم، نقل الخطيب في (الكفاية في علم الرواية).

عن أبي زرعة قال: إذا رأيت أحدا ينتقص أحدا من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول حق، والقرآن حق، وإنّما أدّى الكتاب والسنّة أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢٣ - فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ   وَفِي الْفَتْحِ آيٌ فِي الصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

هذا البيت متمّم للذي قبله.

*** وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فقد نطق الوحي المبين بفضلهم)**

نطق الوحي أي الكتاب والسنّة، والمبين: أي البيّن الواضح، والمقصود أن الكتاب والسنّة، نطق بفضل الصحابة، وأثنى عليهم.

*** وقوله (وفي الفتح آيٌ في الصحابة تمدح)**

أي في سورة الفتح، ذكر الله الصحابة، وأثنى عليهم، ومدحهم في أول السورة وفي آخرها، وأيضا في سورة براءة، وفي الحديد، وفي الحشر، وجاء الثناء عليهم في السنّة في مواضع كثيرة،

وقد استدل الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الآية في سورة الفتح في قوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح: آية ٢٩]. على كفر الروافض لأنّ الله قال: ليغيظ بهم الكفّار، ولا يرتاب في الصحابة، ويبغضهم إلّا من كان كافرا، وأشد الخلق بغضًا للصحابة، هم هذه الطائفة كفانا الله شرّهم.

معنى البيت:

٢٣ - فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ وَفِـي الْفَتْـحِ آيٌ فِي الصَّحَابَـةِ تَمْدَحُ

أنّ فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثابت في الكتاب والسنّة، وأنّهم أفضل الناس بعد الأنبياء، والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والقدح فيهم، قدح في الكتاب والسنّة، ولا يحبّهم إلاّ مؤمـن، ولا يبغضهم إلّا منافق -فرضي الله عنهـم وأرضاهم - ورزقنا الله حبّهم، وسلك بنا سبيلهم.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢٤ - وَبِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ أَيْقِنْ فَإِنَّهُ　　　دِعَامَةُ عَقْدِ الدِّينِ وَالدِّينُ أَفْيَحُ

تكلّم الناظم في هذا البيت، عن مسألة القدر، والقدر هو: الركن السادس من أركان الإيمان.

*** قوله (وبالقدر المقدور):**

القدر: كلمة تطلق ويراد بها التقدير، ويراد بها الشيء المقدور، والمراد أنّه يجب الإيمان بتقدير الله، فإنّ الله تعالى أخبر بأنّه قدّر كل شيء قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر: آية ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٢].

*** وقوله (أيقن):**

أي اعتقد.

*** وقوله (فإنّه دعامة عقد الدين)**

المقصود: أنّ الاعتقاد الحق أنّ الإيمان بالقدر دعامة هذا الدين، أي ركنه وعماده.

*** وقوله (والدين أفيح):**

معناه: أنّ دين الله واسع .

وهنا ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: هل القدر هو القضاء أم بينهما فرق؟

الجـواب: تعبيرات أهل العلم تدل على أنّه لا فـرق بينهما، وإن كان القضاء أعم من القدر فالقضاء يأتي بمعنى القدر، ويأتي بمعنى الحكم.

المسألة الثانية: ما هي مراتب الإيمان بالقضاء والقدر؟

الجـواب: الإيمان بالقضاء والقدر له أربعة مراتب، لا يكون الإنسـان مؤمنا بالقدر حتّى يستكملها وهي:

* **المرتبـة الأولى:** مرتبة العلم: أن تؤمن بـأنّ الله يعلم ما كان، وما لم يكن، إذا كان كيف يكون؟

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٥﴾[سـورة آل عمران: آية ٥].

* **والمرتبـة الثانيـة:** مرتبة الكتابة: أن تؤمن بأنّ الله كتب كلّ شـيء في اللوح المحفـوظ قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (كَتَـبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْـلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)[1].

* **المرتبة الثالثة:** مرتبة المشيئة والإرادة: أن تؤمن بأنّ الله إذا أراد شيئًا وقع، ولا يقع شـيء إلا بمشـيئته، قال الله تعالـى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨﴾ [سورة الحج: آية ١٨].

* **المرتبـة الرابعة:** مرتبـة الخلق والإيجاد: أن تؤمن بأنّ الله خلق الأشـياء، وأوجدها قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[سورة الزمر: آية ٦٢].

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٥٣).

المسألة الثالثة: ما هي الطوائف التي ضلّت في باب القدر؟

الجواب: ضلّ في هذا الباب، طائفتان:

* **الطائفة الأولى: القدرية**: الذين ينفون القدر، وأول من ابتدع هذه البدعة معبد الجهني الذي تبرأ منه الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ كعبد الله بن عمر، وغيره من الصحابة.

* **الطائفة الثانية: الجبرية**: الذين يقولون إنّ العبد ليس له اختيار، ولا مشيئة، بل هو مجبور على أفعاله وأقواله .

والمذهب الحق في هذه المسألة، مذهب أهل السنّة والجماعة، الذين توسطوا وقالوا: إنّ العبد له مشيئة، واختيار لكن تحت مشيئة الله، فالعبد ليس مستقلا بمشيئته، قال الله تعالى ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التكوير: آية ٢٨-٢٩].

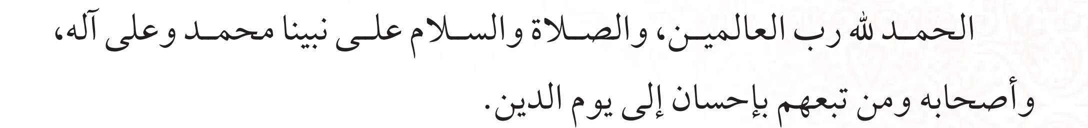
■ **ومعنى البيت:**

٢٤ - وَبِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ أَيْقِنْ فَإِنَّهُ دِعَامَةُ عَقْدِ الدِّينِ وَالدِّينُ أَفْيَحُ

قرّر الناظم في هذا البيت، أصل من أصول الإيمان، وهو الإيمان بالقدر، كما نص على ذلك النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في جوابه لجبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عن الإيمان حيث قال: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ ومَلَائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، وبِلِقَائِهِ، ورُسُلِهِ وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ)[1].

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

(١) صحيح البخاري (٥٠).



الحمـد لله رب العالميـن، والصـلاة والسـلام علـى نبينا محمـد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥ - وَلَا تُنْكِرَنَّ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا   وَلَا الْحَـوْضَ وَالْمِيـزَانَ إِنَّـكَ تُنْصَحُ

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت، إلى بعض أمور الآخرة، واعتقاد أهل السنّة والجماعة، فيها وهي: سـؤال الملكين، ومسألة الحوض، ومسألة الميزان، وهذه المسـائل من مسـائل الإيمان وهي عند أهل السـنّة من أصول الإيمان، كما نص على ذلك ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة الواسطية.

قـال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإيمان بكل ما أخبر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مّما يكون بعد الموت.

*** وقوله (ولا تنكرن جهلا)**

إذا وضـع الميت في قبـره، أتاه ملـكان فيقعدانه، ويسـألانه، مـن ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

*** وقوله (نكيرا ومنكرا)**

منكـر ونكيـر: اسـمان للملكين اللذيـن يأتيان الإنسـان في قـبره، فيقعدانه، ويسألانه.

*** وقوله (ولا الحوض)**

المـراد بالحوض: حوض النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو حوض حقيقي، يكون في

عرصات القيامة، وجاء في وصفه، أنّ طوله مسيرة شهر، وعرضه مسيرة شهر، وآنيته عدد نجوم السماء، وقد ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: (إِنِّي فَرَطُكُمْ علَى الحَوْضِ، مَن مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، ومَن شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا)[1].

* وقوله (والميزان إنك تنصح)

والميزان: جاء ذكره في القرآن والسنّة في أكثر من موضع، وهو ميزان حسّي حقيقي الله أعلم بكيفيته.

■ ومعنى البيت:

٢٥ - وَلَا تُنْكِرَنَّ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا وَلَا الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ

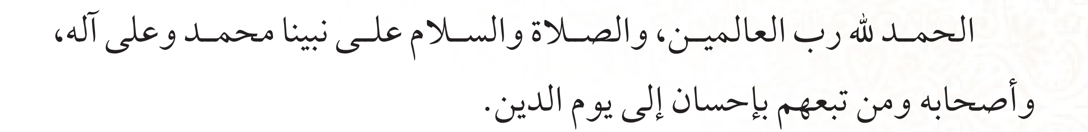
التحذير من إنكار هذه المسائل، أو اتّباع طريقة أهل البدع، الذين ينكرون عذاب القبر ونعيمه، وينكرون حقيقة الميزان، وغيره من أمور الآخرة.

وأهل السنّة والجماعة يؤمنون بهذا كلّه بفتنة القبر، وأن الإنسان يفتن في قبره، أي يمتحن ويؤمنون بحوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنّه حقيقي، ويؤمنون بوضع الموازين يوم القيامة، وأنّ هذا الميزان ميزان حقيقي حسّي إلى غير ذلك، من أصول الإيمان باليوم الآخر.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.



(١) صحيح البخاري (٦٥٨٣).



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٦ - وَقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظِيْمُ بِفَضْلِهِ مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ

ذكر الناظم في هذا البيت، والذي بعده مسألة من مسائل الإيمان باليوم الآخر، وهي خروج الموحدين من النار.

* **وقوله:**

٢٦ - وَقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظِيْمُ بِفَضْلِهِ مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يرويه البخاري قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**يدخُلُ النَّارَ أقوامٌ من أُمَّتي حتى إذا كانوا حُممًا أُدخِلوا الجَنَّةَ، فيقولُ أهلُ الجَنَّةِ: مَن هؤلاء؟ فيُقالُ: همُ الجَهنَّميُّونَ**)[1] أي فحما، وقد تواترت السنّة بذلك.

■ **ومعنى البيت:**

٢٦ - وَقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظِيْمُ بِفَضْلِهِ مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ

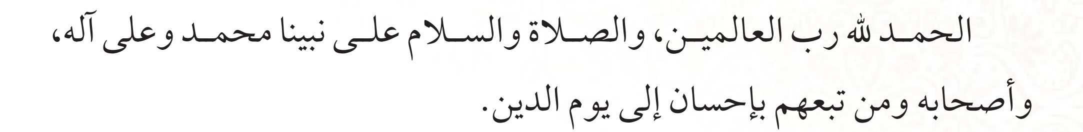
أن مذهب أهل السنّة والجماعة في عصاة المؤمنين، وحكمهم في الآخرة، أنّهم تحت المشيئة إن شاء الله غفر لهم، وإن شاء عذّبهم، والدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

(١) أخرجه البخاري (٦٥٥٩) بنحوه، وأحمد (١٢٢٥٨) واللفظ له.

فهـم تحت المشـيئة، إن شـاء عذّبهم، وإن شـاء غفـر لهم، فهم مسـتحقون للعـذاب، وأمرهـم إلى الله إن شـاء عذّبهم، وإن شـاء غفر لهـم، وأن مصيرهم في النهايـة دخـول الجنّـة، وعدم التخليـد في النار، كمـا يخلد الكفار والمشـركون، والمنافقون.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.





الحمـد لله رب العالميـن، والصـلاة والسـلام علـى نبينا محمـد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٧ - عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحْيَا بِمَائِهِ   كَحَـبِّ حَمِيلِ السَّـيْلِ إِذْ جَـاءَ يَطْفَحُ

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمّا أَهْلُ النّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُها، فإنَّهُمْ لا يَمُوتُونَ فيهـا ولا يَحْيَوْنَ، ولَكِنْ ناسٌ أصابَتْهُمُ النّارُ بذُنُوبِهِـمْ، أَوْ قالَ بخَطاياهُمْ، فأماتَهُمْ إماتَـةً حتَّى إذا كانُـوا فَحْمًا، أُذِنَ بالشَّـفاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبائِرَ ضَبائِـرَ، فَبُثُّوا علَى أنْهـارِ الجَنَّةِ، ثُمَّ قيـلَ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، أفِيضُوا عليهم، فَيَنْبُتُـونَ نَباتَ الحِبَّةِ تَكُونُ في حَمِيلِ السَّيْلِ، فقالَ: رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، كَأنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدْ كانَ بالبادِيَةِ. وفي رواية: بمِثْلِهِ إلى قَوْلِهِ: في حَمِيلِ السَّيْلِ)[١].

■ **ومعنى البيت:**

٢٧ - عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحْيَا بِمَائِهِ   كَحَـبِّ حَمِيلِ السَّـيْلِ إِذْ جَـاءَ يَطْفَحُ

أنّ من شاء الله تعالى تعذيبه، من عصاة الموحدين، يأذن الله تعالى بالشفاعة لهم، بعدما يكونوا فحمى، فيجاء بهم جماعات، فيلقون في نهر من أنهار الجنّة، يعرف بنهر الحيـاة، فإذا وضعـوا في هذا النهر أحياهم الله كما تحيا البـذرة التي تكون في مجرى السيل، فتنبت وتكبر بعد ذلك، وبعدما يطرح في نهر الحياة، تحيى أجسادهم، وتنبت ثم إذا نقّوا دخلوا الجنّة لأنّ الجنّة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة نقية.

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد.

(١) صحيح مسلم (١٨٥).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢٨ - فَـإِنَّ رَسُـولَ اللهِ لِلْخَلْقِ شَـافِعٌ وَقُـلْ فِـي عَـذَابِ الْقَبْرِ حَـقٌّ مُوَضَّحُ

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت إلى مسألتين:

المسألة الأولى: مسألة الشفاعة.

المسألة الثانية: مسألة عذاب القبر.

والشفاعة في اللغة هي: جعل الواحد اثنين.

وفي الاصطلاح هي: التوسّط بجلب الخير للغير، أو جلب المنفعة ودفع المضرة.

والشفاعة نوعان:

النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة في الكتاب والسنّة، ولا تكون إلّا لأهل التوحيد، وهي أنواع. والدليل عليها حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا سأله أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: **(يا رَسولَ اللهِ مَن أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِكَ يومَ القِيَامَةِ؟ قالَ رَسولُ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لقَدْ ظَنَنْتُ يا أبَا هُرَيْرَةَ أنْ لا يَسْأَلُنِي عن هذا الحَديثِ أحَدٌ أوَّلُ مِنْكَ لِما رَأَيْتُ مِن حِرْصِكَ علَى الحَديثِ أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي يومَ القِيَامَةِ، مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، خَالِصًا مِن قَلْبِهِ، أوْ نَفْسِهِ)**(١).

وهذه الشفاعة لها شروط:

* **الشرط الأول:** رضا الله عن الشافع.

---

(١) صحيح البخاري (٩٩).



* **والشرط الثاني**: رضا الله عن المشفوع.
* **والشرط الثالث**: الإذن بالشفاعة.

قال الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٥].

النوع الثاني: الشفاعة الباطلة وهي: التي لا تنفع أصحابها، وهي ما يدّعيه المشركون من شفاعة آلهتهم.

* **وقوله (فإن رسول الله)**

أي محمد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد ولد آدم، وأشرف الخلق أجمعين.

* **وقوله (للخلق شافع)**

المقصود شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكبرى العامة وهي: شفاعته في أهل الموقف، أن يفصل الله بينهم، وهي المقام المحمود الذي خصّه الله به، قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٩].

* **وقوله (وقل في عذاب القبر حق موضح)**

أهل السنّة والجماعة، يؤمنون بعذاب القبر، ونعيمه، وقد أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك بل أمرنا أن نستعيذ من عذاب القبر في كل صلاة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ القَبْرِ، فَقالَتْ لَهَا: أَعاذَكِ اللهُ مِن عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عَذَابِ القَبْرِ، فَقالَ: نَعَمْ، عَذَابُ القَبْرِ قالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فما رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إلَّا تَعَوَّذَ مِن عَذَابِ القَبْرِ)(١). زاد غندر: عذاب القبر حق.

(١) صحيح البخاري (١٣٧٢).

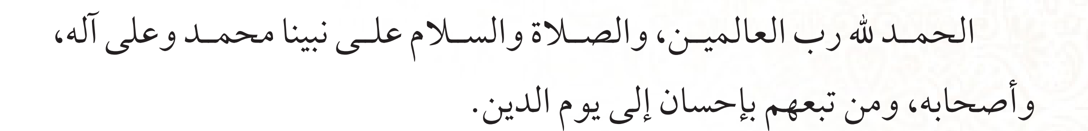
■ **ومعنى البيت :**

٢٨ - فَـإِنَّ رَسُـولَ اللهِ لِلْخَلْقِ شَـافِعٌ   وَقُـلْ فِـي عَـذَابِ الْقَبْرِ حَـقٌّ مُوَضَّحُ

معنـى البيت إثبات شـفاعة النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الموقـف، وهو أول شافع وأول مشفع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وله عدّة شفاعات، منها ما هو خاص به، ومنها ما يشركه فيه غيره، وإثبات عذاب القبر سبق الكلام عنه.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.





الحمـد لله رب العالميـن، والصـلاة والسـلام علـى نبينا محمـد وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩ - وَلَا تُكْفِرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا فَكُلُّهُـمْ يَعْصِـي وَذُو الْعَـرْشِ يَصْفَحُ

أشار الناظم في هذا البيت إلى مسألة التكفير بالمعصية.

*** وقوله (ولا تكفرنّ أهل الصلاة وإن عصوا)**

أي لا تكفّر العصاة، ما داموا يصلّون.

*** وقوله (فكلّهم يعصي)**

المقصود أنّ كل بني آدم خطّاء، وقد جاء في الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ وخيرُ الخطَّائينَ التوَّابونَ)[1].

*** وقوله (وذو العرش)**

ذو العرش هو: الله تعالى.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة غافر: آية ١٥].

*** وقوله (يصفح)**

أي يعفو، ويتجاوز.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩)، وأحمد (١٣٠٤٩) باختلاف يسير، وابن ماجه (٤٢٥١) واللفظ له.

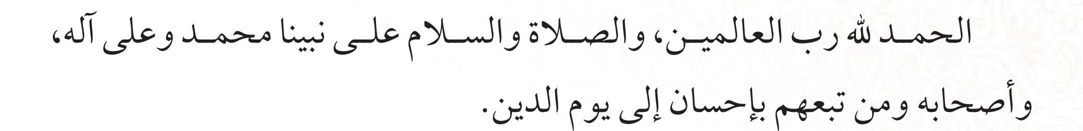
■ **ومعنى البيت:**

٢٩ - وَلَا تُكْفِرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا   فَكُلُّهُـمْ يَعْصِـي وَذُو الْعَـرْشِ يَصْفَحُ

أنّ أهـل السـنّة والجماعة، لا يكفّرون صاحـب الكبيرة، فهـو مؤمن بإيمانه فاسـق بكبيرته، وهو تحت المشيئة، إن شاء الله غفر له، وإن شاء الله عذّبه بخلاف مذهـب الخوارج، الذيـن يكفّرون بالكبيـرة، والمعتزلة، وإن كانـوا لا يصرّحون بلفظ التكفير.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊



الحمـد لله رب العالميـن، والصـلاة والسـلام علـى نبينا محمـد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠ - وَلَا تَعْتَقِـدْ رَأْيَ الْخَـوَارِجِ إِنَّـهُ ... مَقَـالٌ لِمَـنْ يَهْـوَاهُ يُـرْدِي وَيَفْضَـحُ

*** قوله (ولا تعتقد)**

الاعتقـاد هو: حكم الذهن الجازم، يقال اعتقدت كذا أي جزمت به في قلبي، فإن طابق الواقع فصحيح، وإن خالف الواقع ففاسد.

*** وقوله (رأي الخوارج)**

رأي الخوارج هو: التكفير بالذنوب دون الشرك.

والخـوارج هم: الذين خرجوا عن جادة الحق، وكان أول ظهور لهم في عهد الخليفة الراشـد علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيـث خرجوا عليه بدعوى أنّه حكّم الرجال، والله يقول ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٧].

*** وقوله (مقال لمن يهواه يردي ويفضح)**

المقصود التكفير بالذنـوب، لأنّ مرتكب الكبيرة عند الخوارج، كافر خارج من ملّة الإسـلام، حلال الدم، والمال، وإذا مات من غير توبة فهو خالد مخلد في النار، نعوذ بالله من هذا الاعتقاد.

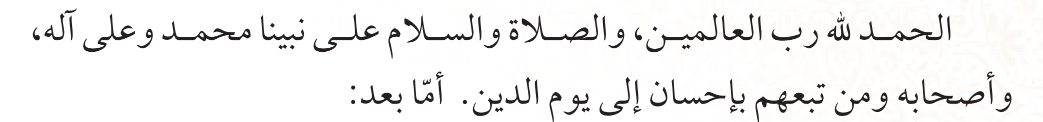
■ **ومعنى البيت:**

٣٠ - وَلَا تَعْتَقِـدْ رَأْيَ الْخَـوَارِجِ إِنَّـهُ   مَقَـالٌ لِمَـنْ يَهْـوَاهُ يُـرْدِي وَيَفْضَـحُ

صـرّح الناظـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيـت، بالتحذير مـن منهج الخـوارج الذين خرجـوا عـن المنهج الحق، وكفّـروا المسـلمين، وهذا المذهـب الضّال خطير، يجب الحذر منه، والبعد عنه.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.





الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد:

تتمة للبيتين الماضيين، عن حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة؟

مذهب أهل السنّة والجماعة، أنّ مرتكب الكبيرة يوم القيامة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذّبه.

والطوائف التي ضلّت في هذا الباب طائفتان:

الطائفة الأولى: الخوارج:

الذين يكفّرون مرتكب الكبيرة، ويخرجونه من الملة، ويقولون هو: خالد مخلد في النار، كالكافر يعني: لا فرق بين إنسان عاق لوالديه، وبين الكافر عندهم.

والطائفة الثانية: المعتزلة:

وهم: **الذين يُخرجون العصاة من الإيمان، ولا يدخلونهم في الكفر**، ويقولون: لا مؤمن، ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، إن مات من غير توبة فهو خالد مخلد في النار.

وهاتان الطائفتان، قد ضلّتا في هذا الباب، وخالفوا القرآن والسنّة.

والرد عليهم في آية، من كتاب الله، قال الله تعالى ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [سورة النساء: آية ٤٨].

فهذه الآية فيها الرد على هاتين الطائفتين، ووجه الرد عليهم أنّ ما دون الشرك تحت المشيئة، إن شاء الله غفر له، وإن شاء الله عذّبه، وهذا لا يكون في حق الكفّار، بل هو في حق عصاة المؤمنين.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

الحمـد لله رب العالميـن، والصـلاة والسـلام علـى نبينـا محمـد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١ - وَلَا تَـكُ مُرْجِيًّـا لَعُوبًـا بِدِينِـهِ   أَلَا إِنَّمَـا الْـمُـرْجِيُّ بِـالـدِّيـنِ يَـمْـزَحُ

تكلّم الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت والذي بعده عن مسألة الإيمان.

*** وقوله (ولا تك مرجيا)**

المرجئة هم: طائفة ضلّت في باب الإيمان.

وسمّوا بالمرجئة، لأنّهم أخّروا الأعمال عن مسمّى الإيمان.

والمرجئ من أرجأ إذا أخّر.

قال الله تعالى ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [سورة الأعراف: آية ١١١] أي أخّره.

فهم يقولون: الأعمال لا تدخل في الإيمان، وليس لها أي أثر عليه، بمعنى أنّ العبد لا ينفعه عمله شيئا، ما دام قد آمن بقلبه.

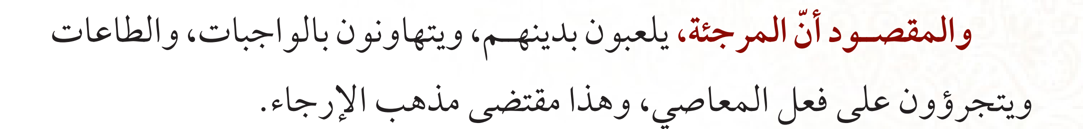
*** وقوله (لعوبا بدينه)**

لعوبًا صيغة مبالغة من اللعب .

لأن الإرجاء، يؤدّي إلى التهاون بالدين.

*** وقوله (ألا إنّما المرجئ بالدين يمزح)**

المزح هو: الدعابة والضحك والتسلية .



والمقصـود أنّ المرجئة، يلعبون بدينهـم، ويتهاونون بالواجبات، والطاعات ويتجرؤون على فعل المعاصي، وهذا مقتضى مذهب الإرجاء.

■ ومعنى البيت:

٣١ - وَلَا تَـكُ مُرْجِيًّا لَعُوبًـا بِدِينِـهِ ... أَلَا إِنَّمَـا الْـمُـرْجِيُّ بِـالـدِّيـنِ يَـمْـزَحُ

لمـا حـذّر الناظـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من طائفـة الخوارج، ذكـر ما يقابلهـم وهم طائفة المرجئـة، فالمرجئة ضد الخوارج، وعلى النقيض منهم، وكلّها مذاهب فاسـدة، باطلـة، ومذهـب الخوارج علـى ما فيه من البـدع، والضلالات خيـر من مذهب المرجئـة الغـلاة، الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنـب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، نسأل الله السلامة والعافية .

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢ - وَقُلْ إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ ... وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرَّحُ

٣٣ - وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً ... بِطَاعَتِهِ يَنْمِي وَفِي الْوَزْنِ يَرْجَحُ

أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذين البيتين إلى مذهب أهل السنّة والجماعة، في مسألة الإيمان، وأنّه مشتمل على أربعة أمور:

* **الأمر الأول**: أنّه قول باللسان.
* **الأمر الثاني**: أنّه اعتقاد بالجنان.
* **الأمر الثالث**: أنّه عمل بالأركان.
* **الأمر الرابع**: أنّه يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان.

*** وقوله (قل إنّما الإيمان)**

الإيمان لغة: التصديق، وقيل: الإقرار، والطمأنينة.

وفي الاصطلاح هو: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان.

*** وقوله (قول ونية وفعل)**

أي أنّ الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وفعل بالجوارح.

* وقوله (قول النبي مصرح)

أنّ من أبهر الأدلّة وأصرحها، وأصحّها على دخول الأعمال في مسمّى الإيمان، هو قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الإِيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بِضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ)[1].

* وقوله (وينقص طورا بالمعاصي وتارة بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح)

ذكر الناظم في هذا البيت، مسألة زيادة الإيمان، ونقصانه، وأنّ مذهب أهل السنّة والجماعة، أن الإيمان يزيد، وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

والدليل على أنّ الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية قول الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [سورة الفتح: آية ٤].

وقوله سبحانه جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧٣].

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الأنفال: آية ٢].

ومن السنّة ما جاء في حديث الشفاعة وفيه (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ شَعِيرَةٍ مِن خَيْرٍ، ويَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ بُرَّةٍ مِن خَيْرٍ، ويَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وفي قَلْبِهِ وزْنُ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ. وقال: قال أبان: حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من إيمان) مكان من (خير)[2].

---

(١) صحيح مسلم (٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣).

ومعنى البيتين:

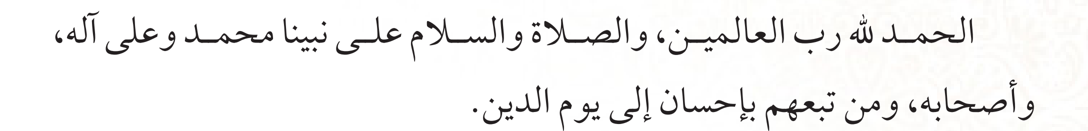
٣٢ - وَقُـلْ إِنَّمَـا الْإِيمَـانُ قَـوْلٌ وَنِيَّةٌ وَفِـعْـلٌ عَـلَـى قَـوْلِ النَّـبِيِّ مُـصَـرَّحُ

٣٣ - وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً بِطَاعَتِـهِ يَنْمِـي وَفِـي الْـوَزْنِ يَرْجَـحُ

أنّ الإيمان عند أهل السنّة والجماعة، قول باللسان، واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان، وأنّ الأعمال داخلة في مسمّى الإيمان، بخلاف المرجئة الذين يزعمون أنّ الأعمال لا تدخل في مسمّى الإيمان.

هذا والله أعلم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤ - وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلِهِمْ فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ

هذا البيت فيه الوصية باتّباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقديم قوله على قول الرجال وآرائهم.

* وقوله (ودع عنك)

دع فعل أمر، بمعنى: اترك.

وقيل: دع ما لا شأن لك به.

* وقوله (آراء الرجال وقولهم)

آراء جمع رأي، والرأي في اللغة له معان كثيرة منها: الاعتقاد، ومنها العقل، ومنها: النظر والتأمّل.

والمقصود: اترك آراء الرجال التي ليس لها سند من كتاب ولا سنّة، وإنّما هي ظنون وتخرّصات.

* وقوله (فقول رسول الله أزكى وأشرح)

قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب أن يقدّم على قول كل أحد، كائنا من كان، وكل الأئمة، والعلماء أوصوا بهذا، وأمروا باتّباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يطرحوا أقوال كل من خالف قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ٣١-٣٢].

■ **ومعنى البيت:**

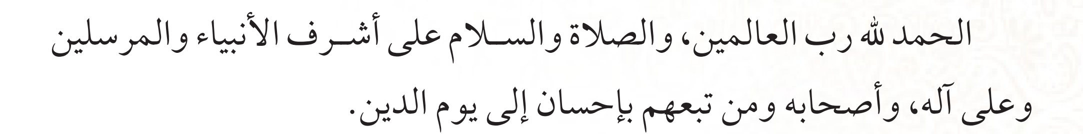
٣٤ - وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلِهِمْ فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ

أنّ الناظم في نهاية هذه الأبيات، يوصي باتّباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويحذّر من مخالفته، ومن تقديم قول أحد على قوله.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الحجرات: آية ١].

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله، وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٥ - وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِمْ   فَتَطْعَنُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ

*** قوله (ولا تك من قوم تلهوا بدينهم)**

يريد الناظم، التحذير من التشبّه بقوم اتخذوا دينهم لهوا، ولعبا، كما أخبر الله تعالى عن الكفار قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [سورة الأنعام: آية ٧٠].

*** وقوله (فتطعن)**

طعن على وزن فعل، وطعنه بلسانه أي: عابه، وشتمه، وأساء إليه بالكلام.

*** وقوله (في أهل الحديث)**

أهل الحديث هم: أهل السنّة المعظّمين لها، والذّابين عنها، وقد فسّر الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ خبر الطائفة المنصورة بأنّهم هم أصحاب الحديث.

*** وقوله (وتقدح)**

القدح له معان كثيرة في اللغة: منه السب والطعن وهو المقصود في هذا البيت، تقول العرب: قدح في عرضه أي: طعن فيه وعابه.

ومعنى البيت:

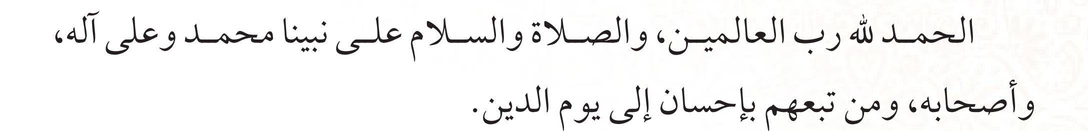
٣٥ - وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِمْ فَتَطْعَـنُ فِـي أَهْـلِ الْحَدِيـثِ وَتَقْدَحُ

التحذيـر من اتّخاذ الدّين لعبا ولهوا، والتشـبّه بمـن اتخذوا دينهم لعبا ولهوا فذمّهـم الله، وأيضـا يحـذّر الناظم من الطعـن في أهل الحديث، الذيـن قال عنهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(نضّرَ اللهُ امرأً سمِعَ منّا شيئًا فبلّغَهُ كما سمعَ، فرُبَّ مبلِّغٍ أوعى من سـامِعٍ)**[1]. ولا يبغض أهل الحديث ويشتمهم، إلاّ من كان عدوا لله ورسوله، ووليا للشيطان وحزبه.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.



(١) أخرجه الترمذي (٢٦٥٧) واللفظ له، وابن ماجه (٢٣٢)، وأحمد (٤١٥٧).



الحمـد لله رب العالميـن، والصـلاة والسـلام علـى نبينا محمـد وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

■ **أمّا بعد، قال الناظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٦ - إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هَذِهِ ... فَـأَنْـتَ عَـلَـى خَـيْـرٍ تَبِيتُ وَتُـصْبِحُ

*** قوله (إذا ما اعتقدت الدهر)**

المقصـود: إذا ما اعتقدت في كل زمانـك، هذه العقيدة التي ذكرتها في النظم، وما تضمّنته هذه الأبيات، من وصايا عظيمة.

*** وقوله (يا صاح)**

هذا أسلوب ترخيم.

والترخيم في اللغة: الترقيق، والتليين.

وفي الاصطـلاح هو: حذف آخر الاسـم تخفيفا، علـى وجه مخصوص، ولا يكون إلّا في النداء، ويكون بحذف آخر حرف في المنادى، ويؤتى به للتحسين.

*** وقوله (يا صاح)**

أصلها يا صاحبي.

*** وقوله (هذه)**

هذه أي: العقيدة التي ذكرتها لك في هذه المنظومة.

* وقوله (فأنت على خير تبيت وتصبح)

أي أنـت على خير، إذا اعتقدت هذا الاعتقاد الحق، تبيت وتصبح مؤمنا بالله ورسوله، مؤمنا بما أخبر الله به في كتابه، وبما أخبر به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

■ **ومعنى البيت:**

٣٦ - إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هَذِهِ فَـأَنْـتَ عَـلَى خَـيْـرٍ تَبِيتُ وَتُـصْـبِحُ

أنّ المتمسّك بهذه العقيدة، عقيدة أهل السنّة والجماعة، يبيت على خير ويصبح على خير، ويحيى على خير، ويموت على خير.

وفي ختام هذه المنظومة، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه، وأن يعلّمنا وإيّاكم ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علّمنا، وألّا يجعل ما علمنا حجة علينا.

هذا والله أعلم وأحكم وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.

❊❊❊